169 - ولا تحسبن الذين قتلوا في سبيل ا أمواتا بل أحياء عند ربهم يرزقون .

- 170 - فرحين بما آتاهم ا من فضله ويستبشرون بالذين لم يلحقوا بهم من خلفهم ألا خوف عليهم ولا هم يحزنون .

- 171 - يستبشرون بنعمة من ا وفضل وأن ا لا يضيع أجر المؤمنين .

- 172 - الذين استجابوا والرسول من بعد ما أصابهم القرح للذين أحسنوا منهم واتقوا أجر عظيم .

- 173 - الذين قال لهم الناس إن الناس قد جمعوا لكم فاخشوهم فزادهم إيمانا وقالوا حسبنا ا ونعم الوكيل .

- 174 - فانقلبوا بنعمة من ا وفضل لم يمسسهم سوء واتبعوا رضوان ا وا ذو فضل عظيم .

- 175 - إنما ذلكم الشيطان يخوف أولياءه فلا تخافوهم وخافون إن كنتم مؤمنين .

يخبر تعالى عن الشهداء بأنهم وإن قتلوا في هذه الدار فإن أرواحهم حية مرزوقة في دار القرار روى ابن جرير بسنده عن أنس بن مالك في قصة أصحاب رسول ا صلى ا عليه وسلّم الذين أرسلهم نبي ا إلى أهل (بئر بعونة) قال : لا أدري أربعين أو سبعين وعلى ذلك الماء عامر بن الطفيل الجعفري فخرج أولئك النفر من أصحاب رسول ا صلى ا عليه وسلّم حتى أتو غارا مشرفا على الماء فقعدوا فيه ثم قال بعضهم لبعض : أيكم يبلغ رسالة رسول ا صلى ا عليه وسلّم أهل هذا الماء ؟ فقال - اراه أبو ملحان الأنصاري - أنا أبلغ رسالة رسول ا صلى ا عليه وسلّم فخرج حتى أتى حول بيتهم فاجتثى أمام البيوت ثم قال : يا أهل بئر معونة إني رسول رسول ا إليكم إني اشهد أن لا إله إلا ا وأن محمدا عبده ورسوله فآمنوا با ورسوله فخرج إليه رجل من كسر البيت برمح فضربه في جنبه حتى خرج من الشق الآخر فقال : ا أكبر فزت ورب الكعبة فاتبعوا أثره حتى أتو أصحابه في الغار فقتلهم أجميعن (عامر بن الطفيل) .

وقال ابن اسحق : حدثني أنس بن مالك أن ا أنزل فيهم قرآنا بلغوا عنا قومنا أنا قد لقينا ربنا فرضي عنا ورضينا عنه ثم نسخت فرفعت بعد ما قرأناها زمانا وأنزل ا تعالى : { ولا تحسبن الذين قتلوا في سبيل ا أمواتا بل أحياء عند ربهم يرزقون } وقد قال مسلم في صحيحه عن مسروق قال : سألنا عبد ا عن هذه الآية : .

{ ولا تحسبن الذين قتلوا في سبيل ا أمواتا بل أحياء عند ربهم يرزقون } فقال : أما إنا قد سالنا عن ذلك رسول ا صلى ا عليه وسلّم فقال : " أرواحهم في جوف طير خضر لها

قناديل معلقة بالعرش تسرح من الجنة حيث شاءت ثم تأوي إلى تلك القناديل فاطلع عليهم ربهم إطلاعة فقال : هل تشتهون شيئا ؟ فقالوا : أي شيء نشتهي ونحن نسرح من الجنة حيث شئنا ؟ ففعل ذلك بهم ثلاث مرات فلما رأوا أنهم لن يتركوا من أن يسألوا قالوا : يا رب نريد أن ترد أرواحنا في أجسادنا حتى نقتل في سبيلك مرة أخرى فلما رأى أن ليس لهم حاجة تركوا " .

(حديث آخر) : عن أنس أن رسول ا صلى ا عليه وسلّم قال : " ما من نفس تموت لها عند ا خير يسرها أن ترجع إلى الدنيا إلا الشهيد فإنه يسره أن يرجع إلى الدنيا فيقتل مرة أخرى مما يرى من فضل الشهادة " (رواه أحمد وأخرجه مسلم) .

(حديث آخر) : عن جابر قال قال لي رسول ا صلى ا عليه وسلّم : " أعلمت أن ا أحيا أباك فقال له : تمن فقال له : أرد إلى الدنيا فأقتل فيك مرة اخرى قال : إني قضيت أنهم إليها لا يرجعون " (رواه أحمد عن جبار بن عبد ا) وقال البخاري عن ابن المنكدر سمعت جابرا قال : لما قتل أبي جعلت أبكي وأكشف الثوب عن وجهه فجعل أصحاب رسول ا صلى ا عليه وسلّم ينهوني والنبي صلى ا عليه وسلّم لم ينه فقال النبي صلى ا عليه وسلّم : " لا تبكيه - أو ما تبكيه - ما زالت الملائكة تظله بأجنحتها حتى رفع " (أخرجه البخاري ومسلم والنسائي) .

(حديث آخر) : عن ابن عباس قال قال رسول ا صلى ا عليه وسلّم : " لما أصيب إخوانكم يوم أحد جعل ا أرواحهم في أجواف طير خضر ترد أنهار الجنة وتأكل من ثمارها وتأوي إلى قناديل من ذهب في ظل العرش فلما وجدوا طيب مأكلهم ومشربهم وحسن مقيلهم قالوا : يا ليت إخواننا يعلمون ما صنع ا بنا لئلا يزهدوا في الجهاد ولا ينكلوا عن الحرب فقال ا D : أنا أبلغهم عنكم فأنزل ا هذه الآيات : { ولا تحسبن الذين قتلوا في سبيل ا أمواتا بل أحياء عند ربهم يرزقون } وما بعدها " .

(حديث آخر) : عن طلحة بن خراش الأنصاري قال : سمعت جابر بن عبد ا قال : نظر إلي رسول ا صلى ا عليه وسلّم ذات يوم فقال : " يا جابر مالي اراك مهتما ؟ " قلت يا رسول ا استشهد ابي وترك دينا عليه قال فقال : " ألا أخبرك ما كلم ا أحدا قط إلا من وراء حجاب وإنه كلم اباك كفاحا " قال علي : والكفاح المواجهة ؟ " قال سلني أعطك قال : اسالك أن أرد إلى الدنيا فأقتل فيك ثانية فقال الرب D إنه قد سبق مني القول أنهم إليها لا يرجعون قال : أي رب فأبلغ من ورائي فأنزل ا : { ولا تحسبن الذين قتلوا في سبيل ا أمواتا } (أخرجه ابن مردويه ورواه البهيقي في دلائل النبوة) الآية " .

وقد روينا في مسند الإمام أحمد حديثا فيه البشارة لكل مؤمن بأن روحه تكون في الجنة تسرح أيضا فيها وتأكل من ثمارها وترى ما فيها من النضرة والسرور وتشاهد ما أعد ا لها

من الكرامة وهو بإسناد صحيح عزيز عظيم اجتمع فيه ثلاثة من الأئمة الأربعة (أصحاب المذاهب المتبعة) فإن الإمام أحمد C رواه عن محمد بن إدريس الشافعي C عن مالك بن أنس الاصبحي C عن الزهري عبد الرحمن بن كعب بن مالك عن أبيه Bه قال قال رسول ا صلى ا عليه وسلّم : " نسمة المؤمن طائر يعلق في شجر الجنة حتى يرجعه ا إلى جسده يوم يبعثه " (أخرج الإمام أحمد في المسند) قوله : " يعلق " أي يأكل وفي الحديث : " إن روح المؤمن تكون على شكل طائر في الجنة " وأما أرواح الشهداء فكما تقدم في حواصل طير خضر فهي كالكواكب بالنسبة إلى ارواح عموم المؤمنين فإنها تطير بأنفسها فنسأل ا الكريم المنان أن يميتنا على الإيمان .

وقوله تعالى : { فرحين بما آتاهم ا } إلـآخر الآية : أي الشهداء الذين قتلوا في سبيل ا أحياء عند ربهم وهم فرحون بماهم فيه من النعمة والغبطة ومستبشرون بإخوانهم الذين يقتلون بعدهم في سبيل ا أنهم يقدمون عليهم وأنهم لا يخافون مما أمامهم ولا يحزنون على ما تركوه وراءهم نسأل ا الجنة . وقال محمد بن إسحاق : { ويستبشرون } أي ويسرون بلحوق من لحقهم من إخوانهم على ما مضوا عليه من جهادهم ليشركوهم فيما هم فيه من ثواب ا الذي أعطاهم . قال السدي : يؤتى الشهيد بكتاب فيه يقدم عليك فلان يوم كذا وكذا ويقدم عليك فلان يوم كذا وكذا فيسر بذلك كما يسر أهل الدنيا بغائبهم إذا قدم . قال سعيد بن جبير : لما دخلوا الجنة ورأوا ما فيها من الكرامة للشهداء قالوا : يا ليت أخواننا الذين في الدنيا يعلمون ما عرفناه من الكرامة فإذا شهدوا القتال باشروها بأنفسهم حتى يستشهدوا فيصيبوا ما أصبنا من الخير فاخبر رسول ا صلى ا عليه وسلّم بامرهم وما هم فيه من الكرامة وأخبرهم - أي ربهم - أني قد أنزلت على نبيكم وأخبرته بأمركم وما أنتم فيه فاستبشرا بذلك فذلك قوله : { ويستبشرون بالذين لم يلحقوا بهم من خلفهم } الآية .

وقد ثبت في الصحيحين عن أنس في قصة أصحاب بئر معونة السبعين من الأنصار الذين قتلوا في غداة واحدة وقنت رسول ا A يدعوا على الذين قتلوهم ويلعنهم . قال أنس : ونزل فيهم قرآن قرأناه حتى رفع : " أن بلغوا عنا قومنا أنا قد لقينا ربنا فرضي عنا وأرضانا " .

ثم قال تعالى : { يستبشون بنعمة من ا وفضل وأن ا لا يضيع أجر المؤمنين } قال عبد الرحمن بن زيد بن أسلم : هذه الآية جمعت المؤمنين كلهم سواء الشهداء وغيرهم وقلما ذكر ا فضلا ذكر به الأنبياء وثوابا أعطاهم ا إياه إلا ذكر ا ما أعطى المؤمنين من بعدهم .

وقوله تعالى : { الذين استجابوا والرسول من بعد ما أصابهم القرح } هذا كان يوم (حمراء الاسد) وذلك أن المشركين لما أصابوا ما أصابوا من المسلمين كروا راجعين إلى بلادهم فلما استمروا في سيرهم ندموا لم لا تمموا على أهل المدينة وجعلوها الفيصلة فلما بلغ ذلك رسول ا A ندب المسلمين إلى الذاهب وراءهم ليرعبهم ويريهم أن بهم قوة وجلدا

ولم يأذن لأحد سوى من حضر الوقعة يوم أحد سوى جابر بن عبد ا B‌ه لما سنذكره فانتدب المسلمون على ما بهم ما الجراح والإثخان طاعة D ولرسوله A . وعن عكرمة أنه : لما رجع المشركون عن أحد قالوا : لا محمدا قتلتم ولا الكواعب أردفتم بئسما صنعتم ارجعوا فسمع رسول ا A بذلك فندب المسلمين فانتدبوا حتى بلغوا (حمراء الأسد) فقال المشركون : نرجع من قابل فرجع رسول ا A فكانت تعد غزوة فأنزل ا تعالى : { الذين استجابوا والرسول من بعد ما أصابهم القرح للذين أحسنوا منهم واتقوا أجر عظيم } .

قال محمد بن إسحاق عن أبي السائب مولى عائشة بنت عثمان : أن رجلا من أصحاب رسول ا A كان قد شهد أحدا قال : شهدنا أحدا مع رسول ا A أنا وأخي ورجعنا جريحين فلما أذن مؤذن رسول ا A بالخروج في طلب العدو قلت لأخي : أتفوتنا غزوة مع رسول ا A ؟ وا ما لنا من دابة نركبها وما منا إلا جريح ثقيل فخرجنا مع رسول ا A وكنت أيسر جراحا منه فكان إذا غلب حملته عقبة حتى انتهينا إلى ما انتهى إليه المسلمون . وقال البخاري عن عائشة B‌ها : { الذي استجابوا والرسول } الآية قلت لعروة : يا ابن أختي كان أبوك منهم (الزبير) و (أبو بكر) B‌هما لما أصاب نبي ا A ما أصابه يوم أحد وانصرف عنه المشركون خاف أن يرجعوا فقال : " من يرجع في أثرهم " فانتدب منهم سبعون رجلا فيهم أبو بكر والزبير . وروي عن عروة قال قالت لي عائشة إن أباك من الذين استجابوا والرسول من بعد ما أصابهم القرح . وكانت وقعة أحد في شوال وكان التجار يقدمون المدينة في ذي القعدة فينزلون ببدر الصغرى في كل سنة مرة وإنهم قدموا بعد وقعة أحد وكان أصاب المؤمنين القرح واشتكوا ذلك إلى النبي A واشتد عليهم الذي اصابهم وإن رسول ا A ندب الناس لينطلقوا معه ويتبعوا ما كانوا متبعين وقال : " إنما يرتحلون الآن فيأتون الحج ولا يقدرون على مثلها حتىعام مقبل " فجاء الشيطان يخوف أولياءه فقال : { إن الناس قد جمعوا لكم } وقال الحسن البصري في قوله : الذين استجابوا والرسول من بعد ما أصابهم القرح } إن أبا سفيان واصحابه أصابوا من المسلمين ما أصابوا ورجعوا فقال رسول ا A : " إن أبا سفيان قد رجع وقد قذف ا في قلبه الرعب فمن ينتدب في طلبه " فقام النبي A وابو بكر وعمر وعثمان وعلي وناس من أصحاب رسول ا A فتبعوهم فبلغ أبا سفيان أن النبي A يطلبه فلقي عيرا من التجار فقال : ردوا محمدا ولكم من الجعل كذا وكذا وأخبروهم أني قد جمعت جموعا وأني راجع إليهم فجاء التجار فأخبروا رسول ا A بذلك فقال النبي A : " حسبنا ا ونعم الوكيل " فأنزل ا هذه الآية .

وقوله تعالى : { الذين قال لهم الناس إن الناس قد جمعوا لكم فاخشوهم فزادهم إيمانا } الآية أي الذين توعدهم الناس بالجموع وخوفوهم بكثرة الأعداء فما أكترثوا لذلك بل توكلوا على ا واستعانوا به { وقالوا حسبنا ا نعم الوكيل } وقال البخاري عن ابن عباس : {

حسبنا ا ونعم الوكيل } قالها إبراهيم عليه السلام حين ألقي في النار وقالها محمد A حين قال لهم الناس { إن الناس قد جمعوا لكم فاخشوهم فزادهم إيمانا وقالوا : حسبنا ا ونعم الوكيل } وفي رواية له : كان آخر قول إبراهيم عليه السلام حين ألقي في الناس : { حسبنا ا ونعم الوكيل } وعن أبي رافع أن النبي A وجه عليا في نفر معه في طلب أبي سفيان فلقيهم أعرابي من خزاعة فقال : إن القوم قد جمعوا لكم فقالوا : حسبنا ا ونعم الوكيل فنزلت فيهم هذه الآية .

وفي الحديث : " إذا وقعتم في الأمر العظيم فقولوا : حسبنا ا ونعم الوكيل " (رواه ابن مردويه وقالك حديث غريب من هذا الوجه) وقد قال الإمام أحمد عن عوف ابن مالك أنه حدثهم أن النبي A قضى بين رجلين فقال المقضي عليه لما أدبر : حسبي ا ونعم الوكيل فقال النبي A : " ردوا علي الرجل " فقال : فقلت ما ؟ قال " قلت : حسبي ا ونعم الوكيل فقال النبي A : " إن ا يلوم على العجز ولكن عليك بالكيس فإذا غلبك أمر فقل : حسبي ا ونعم الوكيل " .

(يتبع . . .)